اقتران لفظي اللعب واللهو في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

د. روان فوزان مفضي الحديد*

تاريخ وصول البحث: 2020/6/29م **تاريخ قبول البحث: 2020/11/22م**

ملخص

يقصد هذا البحث إلى دراسة الاقتران بين لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن الكريم، مع التفريق بينهما وبين ما يقاربهما من الألفاظ؛ من حيث اللغة والدلالة، بهدف بيان أثر السياق القرآني في ذلك؛ لاستنباط الفوائد القرآنية التي يحملها هذا الاقتران؛ وذلك بسلوك منهج الاستقراء؛ باستقراء لفظي(اللعب) و(اللهو) في الآيات التي اقترنا فيها، ثم منهج الاستنباط؛ باستنباط العلاقة بينها وبين السياق القرآني؛ وكشف البحث أن ورود هذا الاقتران في القرآن جاء في ستة مواضع في خمس سور، وكان منسجما مع أغراض كل سورة، ويوصي البحث بزيادة العناية بدراسة الاقتران اللفظي في القرآن؛ لما يُقدِّمه من فوائد قرآنية وإعجازية كثيرة.

الكلمات الدالة: اللهو، اللعب، اقتران.

The conjunction of the word “play” and the word “fun” in the Qur’an (semantic study)

Abstract

This research aims to study the verbal conjugation (play) and (fun) in the Holy Quran, with differentiation between them and between the nearest words, regarding the language and the indication, for the purpose to identify the effect in the Holy Quranic context, to conclude the Qur'anic benefits of this conjugation, by conducting the induction approach, by extrapolating the words (play) and (fun) in linguistic dictionaries, the verses in which we are included, and then the conclusion method, b concluding the relationship between it and the Quranic context. The research revealed that the occurrence of this conjugation in the Qur’an came in six places in five surah, and was consistent with the purposes of each surah, and the research recommends to increase the attention to studying the verbal conjugation in the Qur’an, because it provides many Quranic and miracle benefits.

Keywords: have a fun, play, conjugation.

* أستاذ مساعد، الجامعة القاسمية – الشارقة.

rawan_alhadeed@hotmail.com

المقدمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ؛

فأنزل الله تبارك وتعالى القرآن الكريم؛ ﴿**لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا**﴾[الطلاق: 11]، فجاء معجزاً بألفاظه وأساليبه؛ فإذا تأمل القارئ سورة منه؛ وجدها تتفرد بألفاظ وأساليب وقصص، تميزها عن غيرها من السور، فلكل سورة شخصية مستقلة خاصة بها؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة تبحث اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في السياق القرآني؛ فكانت بعنوان: اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن الكريم (دراسة دلالية).

أهمية الدراسة.

تنبع أهميتها مما يأتي:

- ضرورة الكشف عن دلالات اقتران الألفاظ في القرآن الكريم، ومنها: لفظي (اللعب) و(اللهو).
- ضرورة تبيّن علاقة هذا الاقتران بالسياق القرآني.
- الحاجة إلى كشف علاقة تقديم أو تأخير أحد هذين اللفظين على الآخر بالسياق القرآني.
- الحاجة إلى استنباط الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران.

مشكلة الدراسة.

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما دلالات اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن؟
- وما علاقة هذا الاقتران بالسياق القرآني الذي ورد فيه؟
- ما علاقة تقديم أو تأخير أحد هذين اللفظين على الآخر بالسياق القرآني؟
- ما الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران؟

حدود الدراسة.

تتناول هذه الدراسة جميع الآيات التي اقترن فيها لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن.

أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة لما يأتي:

- الكشف عن دلالات اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن.
- بيان العلاقة بين هذا الاقتران والسياق القرآني الوارد فيه.
- بيان علاقة تقديم أو تأخير أحد هذين اللفظين على الآخر بالسياق القرآني.
- بيان الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران.

الدراسات السابقة.

يمكن للمتأمل أن يدرك أن الدراسات التي تناولت اقتران الألفاظ القرآنية أحدها بالآخر؛ إما أنها أحصت الألفاظ بشكل عام، أو درست تلك الاقترانات في سياقاتها؛ كاشفة عن الأسرار البيانية والهدايات القرآنية؛ ومنها على **سبيل الذكر لا الحصر:**

- (منة الحليم المنان في اقتران ألفاظ القرآن)، للدكتور أحمد العجمي ومحمد أنور، دار التراث، طنطا، 1430هـ، ذكرا فيه الألفاظ التي اقترنت ثلاث مرات فأكثر في القرآن، واقتصرا على ذكر الشاهد فقط من الآيات، أتى المؤلفان بعد ذكر الأمثلة على القاعدة بكلام المفسرين على المعنى العام للأمثلة، ويجمعون مع الآيات الأحاديث التي ورد فيها اقتران في نفس الموضوعات، ووضعا في حاشية الكتاب المعاني اللغوية للألفاظ المقترنة، ثم ذكرا بعد الاستدلال في كل قاعدة شيئاً من وجه الاقتران بين اللفظين أو المعنيين المقصودين، لتوضيح شيء من فوائد التكرار في القرآن، مع نقل كلام نفيس لأمثال ابن تيمية وابن القيم والشنقيطي والسعدي –رحمهم الله جميعاً–، ثم ختما كل قاعدة بذكر مقتضى هذا الاقتران، والهدف من ذكر هذا المقتضى هو الحث على العمل بالقرآن، من خلال فهم هذه القواعد التي ذكرت في هذا الكتاب[1]، ومن خلال هذا الوصف يتضح أن دراستي تلتقي مع هذه الدراسة بعنايتها باقتران الألفاظ في القرآن، وتفترق في أمور منها: التركيز على اقتران لفظي (اللعب واللهو)، ومحاولة الكشف عن علاقة الاقتران بالسياق الوارد فيه، ولم يتسن لي الاطلاع على هذا الكتاب.

وبعد البحث والتنقيب لم أجد دراسة تناولت اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) من حيث: بيان علاقتهما بالسياق القرآني الذي اقترنتا فيه.

منهجية البحث.

تقتضي طبيعة هذه الدراسة سلوك المنهجين التاليين من مناهج البحث العلمي:

1- المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على جمع الآيات التي اقترن فيها اللفظان.
2- المنهج التحليلي الاستنباطي: القائم على تحليل البيانات الناتجة عن الاستقراء، واستنباط العلاقات بينها وبين السياق القرآني.

خطة البحث.

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

التمهيد: في بيان مفردات عنوان البحث: الاقتران، اللعب، اللهو، الدلالة.

المبحث الأول: بيان العلاقة بين اقتران هذين اللفظين، والسياقات التي ورد فيها.

المبحث الثاني: بيان علاقة تقديم أو تأخير أحد اللفظين على الآخر بالسياق القرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة تقديم (اللعب) على (اللهو) بالسياق القرآني.

المطلب الثاني: علاقة تقديم (اللهو) على(اللعب) بالسياق القرآني.

المبحث الثالث: بيان الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران.

الخاتمة: وفيها ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

التمهيد: في بيان مفردات عنوان البحث: الاقتران، اللعب، اللهو، الدلالة.

اهتم العلماء قديماً وحديثاً باستنباط الدلالات القرآنية الناشئة عن الآيات المتشابهات، ولفت نظرهم ورود اقتران في القرآن بين الألفاظ تارة، وبين الجمل والأساليب تارة أخرى، فاجتهدوا في الكشف عن دلالات هذا التلازم فيما بينها؛ كدراستهم اقتران أسماء الله الحسنى، واقتران الإيمان بالعمل، واقتران إنزال القرآن بإنزال الغيث، وغيرها.

أولاً: الاقتران: لغة واصطلاحاً.

إن كلمة (الاقتران) أصلها من (قَرَنَ)، وتدل في اللغة على أصلين صحيحين: "أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر: شيء ينتأ بقوة وشدة"[2]، وقال الأصفهاني: "الاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني"[3]؛ إذن فلفظ (الاقتران) يدل على: الاجتماع، ويكون في الأمور المعنوية أو المادية.

وأما (الاقتران) اصطلاحاً؛ عُرّف بأنه: "التلازم بين مفرد نحوي ومفرد نحوي آخر أو أكثر، أو بين مفرد نحوي وجملة، أو بين مركب ومفرد، أو بين أسلوب وآخر أو أكثر، أو بين جملة فرعية، وأخرى رئيسة في موضع واحد، أو وظيفة أو حكم أو معنى أو غير ذلك"[4]، ودرسه الأصوليون تحت عنوان: (دلالة الاقتران)[5].

وبناء على ما سبق؛ يمكن دراسة الاقتران القرآني من نواح عدة؛ كالاقتران بين:

- الحروف القرآنية؛ كاقتران حرفي (لولا) و(اللام).
- الألفاظ؛ كاقتران لفظي: الصلاة بالزكاة.
- الأساليب: كاقتران أسلوب النداء بأسلوب طلب الفعل الصريح كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ**﴾[الأحزاب: 1]؛ أو اقترانه بالجملة المصدرية؛ كما في قوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾[الأحزاب: 45].
- الموضوعات؛ كما في القصص القرآني؛ إذ يلاحظ اقتران قصتي (موسى) و(إبراهيم) –عليهما السلام– في سورة مريم، وعدم اقترانهما في سورتي: طه أو الصف.

إن هذا النوع من الدراسات القرآنية يتمتع بأهمية عظيمة؛ يمكن إجمالها بما يأتي:

- تغدق على الباحث فيضاً من الهدايات القرآنية والفوائد الربانية التي يجنيها من تدبر القرآن الكريم؛ فيزداد بها إيماناً ورسوخاً في الدين والعلم، وينفع بها غيره حين يوظفها في حل مشاكل الواقع الذي تعترضه.
- كشف الأسرار البلاغية القرآنية، والعلاقات المتينة بين ألفاظه وجمله وأساليبه.
- تعين على حفظ القرآن الكريم، وإيجاد الفروق بين الآيات التي قد تشتبه على الحافظ.

ثانياً: اللعب: لغة واصطلاحاً.

إن أصل مادة (لَعب)؛ هو "الذهاب على غير استقامة"[6]، ويقال: "لعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به قصداً صحيحاً"[7]، وقال ابن منظور: "واللعب ضد الجدّ"[8]؛ وعليه فإن هذه المادة اللغوية تنطوي في أصلها على العشوائية في التصرف، وعدم وجود هدف للفعل الصادر عن صاحبه، وهي تختص بأفعال الجوارح.

واللعب يكون أكثره صادراً عن الصبيان، ويعقبه تعب من غير فائدة، وفيه استجلاب للفرح، وترويح عن النفس، وتفعيل للعقل وهو في حالة الضعف؛ كعقل الطفل أو المتعب[9]؛ إذن فاللعب يفتقر لجهد عقلي يسير.

ولقد وردت هذه المادة اللغوية في القرآن الكريم: 20 مرة؛ في 13 سورة[10].

ثالثاً: اللهو: لغة واصطلاحاً.

يقول ابن فارس في مادة (لهو): "اللام والهاء والحرف المعتلّ أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلُّ على شُغْل عن شَيءٍ بشيء، والآخر على نَبْذِ شيءٍ من اليد؛ فالأوّل (اللَّهْو) وهو كلُّ شيءٍ شَغَلك عن شيء، فقد ألهاك. ولَهَوتُ من اللَّهْو. ولَهِيتُ عن الشَّيء، إذا تركته لِغيره. والقياسُ واحدٌ وإن تغير اللفظُ أدنى تغيُّر. ويقولون: إذا استأثَرَ الله تعالى بشيءٍ فالْهَ عنهُ، أي: اتركْهُ ولا تشتغل به"[11].

ووصف الأصفهاني ذاك الشيء المشغول عنه بأنه مما يعني صاحبه ويهمه؛ يقول: "اللَّهْوُ: ما يشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمّه... ويعبّر عن كلّ ما به استمتاع باللّهو"[12]. إذن فمنبعه هوى النفس؛ طلباً للاستمتاع.

ووصف الفراهيدي الشيء المشغول به بأنه من قبيل هوى النفس والطرب؛ قال: "اللَّهْوُ ما شَغَلَك من هَوىً أو طَرَب ... واللَّهْوُ: الصُّدُوف عن الشَّيء"[13]؛ وسمي الهوى بهذا لخلوه من الخير، ولأنه يهوي بصاحبه فيما لا ينبغي[14]، واللهو خاص بمرحلة الشباب؛ إذ يفعل صاحبه ما يشبع هواه وشهوته، ويدفع عن نفسه الهم دونما حاجة إلى الجهد العقلي[15]؛ وهذا ينسجم مع ما تقرر من أن منبع اللهو هو الهوى؛ فالإنسان وهو في شبابه تتنازعه الخواطر وشهوات النفس بشكل أقوى مما كان عليه في الصبا.

وعرّف اللهو اصطلاحاً بأنه: "الشيء الذي يلتذ به الإنسان ثم ينقضي"[16]؛ إذن فاللهو مرهون بهوى النفس وحصول الاستمتاع.

وردت مادة (لهو) في القرآن 16 مرة، في 13 سورة[17].

رابعاً: الألفاظ المقاربة للفظي: (اللعب) و(اللهو).

- **(العبث).**

إن لكلمة (عبث) في اللغة أصلاً صحيحاً يدل على الخلط، ويقال: (عبث) لمن اشتغل في أمر ليس من شأنه، أو خلط في عمله شيئاً من اللعب، ولمن ليس له قصد صحيح[18].

وعّرف اصطلاحاً بأنه: "ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة، وقيل: هو الاشتغال عما ينفع بما لا ينفع، وقيل: أن يخلط بعمله لعباً، ويقال: لما ليس فيه غرض صحيح (عبث) و(عبث به الدهر) كناية عن تقلبه"[19].

إذن فالعبث من الأعمال المذمومة، ولم يذكر في القرآن إلا في سياقات الذم؛ إذ جاء ذكر هذه المادة مرتين فقط[20]؛

أحدهما: بصيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**﴾[الشعراء: 128]، على لسان سيدنا هود عليه السلام وهو يوبخ قومه، **والثانية:** بصيغة المصدر في قوله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[المؤمنون: 115] فهذا استفهام استنكاري يوجهه الله تبارك وتعالى لمنكري البعث[21]، ووردت كذلك في السنة النبوية مراراً [22].

- **(الخوض).**

وأصله اللغوي يدل على "توسُّطِ شيء ودُخولٍ. يقال: خُضْتُ الماءَ وغيرَه. وتخاوَضوا في الحديثِ والأمرِ، أي: تفاوَضُوا وتداخَل كلامُهم"[23]، و"الخَوْض من الكلام: ما فيه الكَذِبُ والباطل"[24].

وقال ابن منظور: "أَصل الخَوض المشيُ في الماء وتحريكُه ثم استعمل في التلبس بالأَمر والتصرف فيه؛ أَي: رُبَّ متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله"[25].

ولقد ورد ذكر هذه المادة في القرآن 12 مرة في سبع سور[26]؛ حيث وردت 3 مرات في الأنعام، والتوبة، ومرتين في سورة المدثر، ومرة في كل من: النساء، والزخرف، والطور، والمعارج؛ وجميعها في سياقات الذم؛ يقول الأصفهاني: "وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذمّ الشروع فيه"[27]، ووردت كذلك في السنة النبوية مراراً[28].

خامساً: الفرق بين (اللعب) و(اللهو).

اتضح مما سبق أن لكل من (اللعب) و(اللهو) دلالات خاصة به تميزه عما سواه من الألفاظ؛ وهذا مما ينفي وجود الترادف في القرآن الكريم؛ ولقد ثبت ذلك بالدليل التطبيقي[29]، ومن هنا تنبع ضرورة دراسة الفروق بين الألفاظ المتقاربة في القرآن؛ حتى لا تختلط المعاني اللغوية؛ فعملية "التداخل في المصطلحات لا تزيد المداليل إلا غموضاً؛ فوجب على من سلك باب الدقة العلمية تحديدها وفصلها"[30].

ويمكن إجمال الفرق بين اللفظين بالنقاط الآتية:

1- من حيث الدلالة اللغوية؛ نلحظ أن (اللعب) أصله الذهاب على غير استقامة، ولكنه فعل لا يشغل عن الواجبات، فمنه ما ليس مذموماً، بينما (اللهو) يدل على الانشغال عن المهم بغير المهم، وترك الأهم ونبذه؛ متابعة لهوى النفس[31].
2- من حيث الاستعمال: نلحظ أن (اللعب) يتعلق بأعمال الجوارح، ويصدر أكثره عن الصبيان، بينما (اللهو) يتعلق بأعمال القلب، ويصدر عن الشبان.
3- من حيث الزمن: (اللعب) يستغرق زمناً أقصر من (اللهو).
4- من حيث الجهد العقلي؛ (اللعب) يحتاج لجهد عقلي يسير، بينما (اللهو) لا يفتقر لجهد عقلي[32].
5- من حيث آثاره: (اللعب) أقل ضرراً على النفس؛ فصاحبه لا يتمادى فيه ويقصد لاستجلاب الفرح، بينما (اللهو) ضرره على النفس أكبر؛ فقد يبقى صاحبه رهين هواه وشهوات نفسه، ومن مهامه: دفع الهم والغم.
6- كل لهو لعب؛ وليس كل (لعب) (لهو)، إذ (اللهو) لا ينطوي على منفعة[33].

يلحظ المتأمل أن هذه الألفاظ جميعها تعد من المذمومات؛ إلا في بعض حالات من اللعب –كما في قوله تعالى على لسان أخوة يوسف عليه السلام: ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[يوسف: 12]–؛ لكونها نتاج غفلة النفس وذهولها عن هدي الله تعالى إذ قال –سبحانه–: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات: 56].

سادساً: الدلالة: لغة واصطلاحاً.

وهي من (دلّ)، و"الدال واللام أصلان؛ أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء"[34]، والأصل الأول هو ما يهمنا؛ فبه يُتوصل إلى معرفة الشيء والهداية إليه: كدلالة الإشارة أو دلالة اللفظ على المعنى[35].

وقد تكون هذه الدلالة أو الإبانة بقصد أو بدون قصد من الفاعل، والنظر فيها يوجب العلم والتثبت[36].

والدلالة في الاصطلاح هي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول: هو الدال، والثاني: هو المدلول"[37]، وهذه الدراسة جاءت متأملة في اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) بقصد استنباط العلاقات بين الألفاظ، وبيان المعاني والهدايات القرآنية.

المبحث الأول:

بيان العلاقة بين اقتران هذين اللفظين، والسياقات التي ورد فيها.

اقترن هذان اللفظان في القرآن الكريم في ستة مواضع في خمس سور؛ وفيما يأتي بيانٌ للعلاقة بين الاقتران والسياق الوارد فيه:

أولاً: الاقتران الأول في سورة الأنعام: اقترن (اللعب) و(اللهو) مرتين فيها؛ فهذه السورة المكية "عرضت حجج المبطلين المعاندين للحق، وأحوال بعض الأنبياء مع أقوامهم وتشابه كفار الأمم في الحجج الواهية والعناد، و–فيها– ذكر لنعمة الأنعام وتعدي الكافرين عليها والتحليل بالهوى"[38].

– قال تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[الأنعام: 32] جاء سياق هذه الآية الكريمة في بيان حال المشركين يوم تقوم الساعة؛ قال –سبحانه–: ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾[الأنعام: 31]؛ فكان من المناسب أن يذكّر اللهُ تعالى الناس بعدها بحقيقة الحياة الزائلة؛ ليستعدوا للآخرة.

وعليه فإن قوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا... الآية**﴾ جاء: إما جواباً لقول المشركين: ﴿**وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**﴾[الأنعام: 29]؛ أي: "تقولون إن هي إلا حياتنا الدنيا ولو نظرتم حق النظر؛ لوجدتم الحياة الدنيا لعباً ولهواً وليس فيها شيء باق، فلعلمتم أن وراءها حياة أخرى فيها من الخيرات ما هو أعظم مما في الدنيا"[39]، أو جاء تعليقاً على حال المشركين يوم القيامة؛ تعريفاً بقيمة الدنيا وزخارفها وتبشيرًا للمؤمنين بأن الآخرة هي دارهم ومستقرهم[40].

قصر الله تعالى الحياة الدنيا على اللهو واللعب؛ بصيغة النفي والإثبات؛ وهذا يدل على أن الكافرين ينكرون هذه الحقيقة ويشكون في صحتها؛ فجاء الحصر بصيغة: (وما... إلا...) ليدحض هذا الشك ويبطله؛ يقول الجرجاني: "وأما الخبر بالنفي والإثبات نحو (ما هذا إلا كذا)، و(إن هو إلا كذا)، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه"[41]، وهذا متناسب مع جو سورة الأنعام المشحون بالرد على المبطلين.

وجاء قصر الدنيا على اللعب واللهو مع أن الأعمال الحياتية كثيرة ومتنوعة؛ "لأن المقصود من ذكر الحياة هنا ما يحصل فيها مما يحبها الناس لأجله"[42] كالأكل والتكاثر وسائر الأمور التي لا يتكلف فيها المرء شيئاً من التعب، و"كان

الأغلب على المشركين والغالب على الناس اللعب واللهو؛ إلا من آمن وعمل صالحاً. فلذلك وقع القصر الادعائي في قوله: **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا... الآية﴾**"[43].

يلحظ أن اقتران (اللعب) و(اللهو) في وصف الحياة الدنيا دلّ على أن:

- الدنيا تشغل جوارح الإنسان وقلبه؛ فاللعب يدل على ما يشغل الجوارح، واللهو يدل على ما يشغل القلب[44].
- الدنيا بوسعها أن تستنزف طاقة الإنسان العقلية؛ حتى لو كانت في أضعف حالاتها؛ وذلك باللعب، وتشغله حتى وإن فرغ من الطاقة العقلية؛ وذلك باللهو الذي لا يفتقر للجهد العقلي.
- الدنيا تشغل وقته عن ما ينفعه، وخلق لأجله؛ سواء عاش عمرا قصيرا أو طويلا؛ فالدنيا تتساق غالبا إلى المكاره[45].
- الدنيا سريعة الزوال والانقضاء؛ لا تدوم[46]؛ فالذي يلعب أو يلهو لا يشعر بالأحداث من حوله، ولا بمرور الوقت.
- يمكن للإنسان التحرر من سلطان الدنيا وزخرفها؛ بإيقاظ عقله وقلبه لرؤية حقيقتها.

ثانياً: الاقتران الثاني في سورة الأنعام: في قوله تعالى: **﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾**[الأنعام: 70]؛ جاءت هذه الآية في سياق النهي عن مجالسة الكافرين المستهزئين بدين الله تعالى ورسله، الذين يتوسلون بدينهم لتحقيق مآربهم الدنيوية[47]، إذ غرتهم الدنيا وأغوتهم بزخرفها؛ قال تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾** [الأنعام: 68–69]؛ أبرز الله تعالى هذا الأمر في صيغة النهي –بقوله: **﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾**[الأنعام: 68]– بعد وروده بصيغة الأمر؛ اهتماماً به وتأكيداً له، فأمر الله تعالى بتركهم، وتذكيرهم بالقرآن وهداياته؛ لعل نفوسهم تتحرر من الكفر والمعاصي، فلا تتعرض لسخط الله وغضبه بسبب ما كسبت[48].

وفي قوله تعالى: **﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾**[الأنعام: 70] دلالة على بشاعة جرم هؤلاء الكفار؛ وذلك من خلال ما يأتي:

- إن هؤلاء الكفار توسلوا بالدين واستهزأوا به بكل ما أوتوا من جهد ووسع؛ ليحققوا مصالحهم، فبدأ فعلُهم باللعب؛ كالمكاء والتصدية[49]...؛ حتى إذا ما تعبت جوارحهم انحطوا للأسفل بقلوبهم، واستمروا بالمضي خلف تلبية أهوائهم؛ وهو (اللهو).
- إن وصف القرآن فعلَ اتخاذهم بأنه: (لعب ولهو) يدل على أن هذا الاستهزاء بالدين استغرق زمناً طويلاً من أعمارهم، وشغل معظم مجالسهم؛ حتى إذا ما تعبت جوارحهم؛ تمكن ذلك من خواطرهم واستولى على قلوبهم؛ ليزدادوا طغياناً وظلماً.
- إن وصف القرآن فعل اتخاذهم بأنه (لعب ولهو) يدل على: نوع من الإهانة لمن أهان دين الله واستخف به؛ لأن هذين الفعلين يصدران غالباً عن الصبيان والسفهاء ومن في منزلتهم، ولكنهم لو أعملوا الفكر في هذا الدين ورسالته؛ لأدركوا عظم جرمهم؛ فعادوا عنه وتركوه.

يلحظ المتأمل فيما سبق أن هذا الاقتران ينسجم تمام الانسجام مع سياق سورة الأنعام ومقاصدها؛ حيث عرضت لجرائم الكفار، وعنادهم في رد الدين الحق، والاستهزاء به وبمن دعا إليه؛ وكل ذلك صادر عنهم بسبب افتتانهم بالدنيا وزخرفها وما فيها من النعم؛ فتمادي هؤلاء بالضلال بدأ على هيئة اللعب ثم أخذ حالهم بالانحدار حتى غرقوا باللهو وتلبية أهوائهم، وكذا

هو حال الدنيا يبدأ المفتون فيها باللعب وينحدر نحو الغرق بالشهوات واللهو فيها.

ثالثاً: الاقتران في سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾[الأعراف: 51] وهي سورة مكية تناولت الحديث عن سنة الله الكونية في الأمم المخالفة؛ تذكيراً للناس بآيات الله ونعمه في الكون وخلق الإنسان وضعفه، وتحدثت عن العقيدة وعن جذور التاريخ وبداية العداوة بين الإنسان والشيطان، وذكر فيها الله تعالى حجج المعاندين من الأمم السابقة، وحذر من سلوك طريقهم، وأطال في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، وخوّف من يوم القيامة وأهوالها وعاقبة الكافرين، ورغب بالجنة وعاقبة المؤمنين(50).

جاء هذا الاقتران في سياق ذكر الحوار بين أصحاب الجنة وأصحاب النار في الآخرة، ووصف أحوالهم؛ قال تعالى: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا**﴾ [الأعراف: 48-51] يلحظ المتأمل في هذا السياق الشدة في تصوير الكرب الذي يقاسيه أهل النار، وعظم البلاء الذي وعدهم الله به، فجاءهم كما وعدوا به، واقتران (اللهو) مع (اللعب) ينطوي على معانٍ، منها:

- إهانة أصحاب النار وذمهم إذ ﴿**اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا**﴾[الأعراف: 51]؛ وفيه وجهان: الوجه الأول: أن الذي اعتقدوا فيه أنه دينهم تلاعبوا به وما كانوا فيه مجدين، والوجه الثاني: أنهم اتخذوا اللهو واللعب ديناً لأنفسهم... والحياة الدنيا لا تغر في الحقيقة؛ فالإنسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه؛ فلشدة رغبته في هذه الأشياء يصير محجوباً عن طلب الدين غرقاً في طلب الدنيا(51).
- تحذير المؤمنين من مصير هؤلاء الكفار؛ ليستقيموا في الدنيا ويثبتوا على هدي الله تعالى.
- بيان عظم جرم الكفار؛ إذ أعرضوا واستهزأوا بدين الله ورسوله، ﴿**وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾[الأعراف: 51] أي: "خدعتهم بزخرفها واعتقادهم أنها الغاية القصوى، ويحتمل أن يكون اللفظ من (الغر) وهو ملء الفم أي: أشبعتهم وأبطرتهم"(52).

رابعاً: الاقتران في سورة العنكبوت: قال تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[العنكبوت: 64]، تناولت سورة العنكبوت موضوع المحنة والابتلاء من خلال قصص الأنبياء مع أممهم والاعتبار بحالهم؛ لتثبيت المسلمين الذين فتنهم الكفار وصدوهم عن الإسلام، فأمرت بالمعروف والصبر عليه، ونهت عن المنكر، وذكرت أيضاً إعجاز القرآن(53).

جاء اقتران (اللهو) بـ(اللعب) في سياق إقامة الحجة على الكفار؛ بأن الله منفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة والبعث بعد الموت، وأن ليس للأصنام نفع ولا ضر؛ فهي لا تستحق العبادة، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ**﴾[العنكبوت: 63-64]؛ فهم يعترفون بأن الله هو الخالق والرزاق ولكنهم يتركون عبادته؛ افتتاناً بزينة الحياة الدنيا؛ لذلك "أعقب الله ما أوضحه لهم من الدلائل بأن نبههم على أن الحياة الدنيا كالخيال، وأن الحياة الثانية هي الحياة الحق"(54).

إذن فالسياق الذي ورد فيه هذا الاقتران هو سياق تسفيه عقول الكفار المنكرين للبعث، والمعرضين عن التوحيد؛ فجاء

اقتران (اللهو) مع (اللعب) يدل على تحقير للكافرين وقلة اكتراث بهم.

ويدل كذلك على مبالغة في تحقير الحياة الدنيا؛ وذلك من خلال توجيه اسم الإشارة (هذه) إلى الحياة الدنيا؛ في حين أن الاقتران في سورة الأنعام خلا من اسم الإشارة- ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[الأنعام: 32]-؛ لأن السياق فيها لا يقتضي تحقير الدنيا[55] كما في سورة العنكبوت.

خامساً: الاقتران في سورة محمد: قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾[محمد: 36] وهي سورة القتال؛ التي وردت فيها مشروعيته؛ حيث حرضت عليه، ورغبت المسلمين بثواب الجهاد، وبيّنت حال المؤمنين والكافرين في اتباع الحق وعاقبة كل فريق منهما، وكشفت مواقف المنافقين وأوصافهم[56]، وجاءت هذه الآية الكريمة في سياق ذم الكافرين وتقبيحهم، وترغيب المؤمنين بالجهاد والتحذير من تركه؛ قال -سبحانه-: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ * فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾[محمد:34-35].

ثم شرع في بيان الأمور الصادّة عن طاعة الله، القائدة إلى معصيته والهوان في الدارين؛ فقال: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...**﴾ فصوّر "سبحانه الدنيا بألذ صورها وأمضها عند الجاهل وأمضها عند العاقل، وحاصله أنها زيادة سرور لمن كان مسروراً، واستجلاب له لمن كان مضروراً، لكنه سريع الانصرام بخلاف ثمرة الاجتماع على الدين من سرور العلو بالإسلام، فإنه باق على الدوام"[57]، والله تعالى يؤتي المتقين أجورهم في الدارين؛ فقال تشجيعا لهم: ﴿**وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ**﴾[محمد: 36].

جاء القصر بصيغة: (إنما...) التي تجيء لخبر يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، وتفيد إيجاب فعل لشيء ونفيه عن غيره[58]؛ وكأن المعنى: نفي اللعب واللهو عن كل شيء إلا الحياة الدنيا؛ فهذه حقيقة لا ينكرها إلا جاهل أو معاند.

سادساً: الاقتران في سورة الحديد: قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[الحديد: 20]، تضمنت هذه السورة ذكر آيات الله وقدرته في مخلوقاته، ونعمه وأفضاله على عباده، والتحذير من النفاق وأهله، والحث على تدبر آيات الله تعالى، وفعل ما يرضيه من الإنفاق والجهاد، ... والتذكير بالآخرة وعدم الانشغال بالدنيا الفانية، وذكر أحوال السابقين للاعتبار بهم[59].

وجاء هذا الاقتران في سياق الحضّ على الصدقات والإنفاق، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[الحديد: 18-19]، فبعد بيان حال السعداء والأشقياء في الآخرة، جاءت الإشارة في هذه الآية إلى دحض سبب البخل؛ وهو حب استبقاء المال لإنفاقه في تحقيق لذات الدنيا؛ "فضرب لهم مثل الحياة الدنيا بحال محقرة على أنها زائلة تحقيراً لحاصلها وتزهيداً فيها؛ لأن التعلق بها يعوق عن الفلاح"[60].

وجاء هذا الذم بصيغة الحصر باستخدام أداة: (إنما...) ليكشف حال الناس؛ فهم إما من الجاهلين المغفلين المغرمين بالدنيا؛ فجاءت هذه الآية لتنبه عقولهم، أو أنهم من المتيقظين؛ فجاءت لتكشف حقيقة الدنيا، وتؤكد ما أدركوه من كونها زائلة، فيثبتون على ما هم عليه من الصلاح، ولا ينحدرون كانحدار الكافرين؛ ولذلك افتتحت هذه الآية بقوله تعالى: **(اعْلَمُوا)** للدلالة

على أن ما سيُلقى من حقيقة هي جديرة بتوجه الأذهان إليها [61]، والتنبه إلى عظيم خطرها.

ولكن ما علة وصف الدنيا في سورتي: الأنعام ومحمد بأنها (لعب ولهو) فقط؛ بينما في سورة الحديد وصفت بأمور زائدة؟ إن السر في ذلك يعود إلى السياق؛ فسياق سورة الأنعام كان في التنفير من حال الكافرين الذين كذبوا بالبعث، وسياق سورة محمد كان في الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله والحث عليه، ولكن سياق سورة الحديد كان مختلفا تماماً؛ إذ جاء في الحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى، وتلك الأمور الستة التي وصفت بها الحياة مرتكزة على المال وحب كسبه والخوف من فقدانه؛ فلما كانت النفوس مجبولة على حب المال؛ والسياق يدعو للحث على إنفاقه في سبيل الله؛ استدعى المقام المبالغة في ذم الدنيا وما فيها من أحوال دنيوية تغري بالبخل؛ قال تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[الكهف: 46]. والله أعلم.

المبحث الثاني:
بيان علاقة تقديم أو تأخير أحد اللفظين على الآخر بالسياق القرآني.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة تقديم (اللعب) على (اللهو) بالسياق القرآني.

تقدم اللعب على اللهو في أربعة مواضع؛ ولأن للقرآن الكريم "في وضع الألفاظ ورصفها بجنب بعض دقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة"[62].

وللمتأمل في دلالة تقدم (اللعب) على (اللهو) يكتشف معانٍ؛ منها:

1- **<u>في سورة الأنعام:</u>** قال تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [الأنعام: 32]؛ إن في تقديم اللعب على اللهو إشارة إلى أن الجهلة كلما استمروا باللعب والاشتغال بالأمور السافلة والشواغل الباطلة[63] وإذا ما تعبت الجوارح؛ انتقلوا إلى مرحلة أدنى وأكثر انحطاطاً وهي اللهو؛ إذ تزيد الدنيا من إثارة شهواتهم؛ فتتملكهم ويزدادوا حباً لها وغرقاً في لذاتها؛ فالخطاب في الآية يتوجه للكافر والمؤمن على حد سواء[64]؛ فالكافر يغتر بالدنيا، والمؤمن يهذب نفسه؛ ومما يدل على هذا قوله تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[الشمس: 7-10]؛ وعليه فإن الدنيا ليست مذمومة بذاتها؛ لأنها الطريق الوحيد الذي يوصل المؤمن إلى الآخرة ونعيمها، قال ابن الزبير الغرناطي: "فوجه تقديم اللعب في الأنعام أنه المتقدم في الوجود الدنيوي على اللهو، ولأن أول ابتداء تعقل الإنسان وميزه حاله حال اللعب وهو المطابق لسن الابتداء؛ فإذا استمر ألهى عن التدبر والاعتبار وشغل تماديه عن التفكر فيما به النجاة والفوز، وقد ينضاف إلى اللعب شاغل غيره أو يعاقبه فيحصل بالمجموع الغفلة عن النظر في الآيات فيعقب الهلاك"[65]؛ إذن فاللهو مرحلة تتبع اللعب فيها مزيد انشغال بما لا فائدة منه عما ينفع.

2- **<u>وفي الموضع الثاني من سورة الأنعام:</u>** قال تعالى: ﴿**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ**

أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾[الأنعام: 70]؛ يشخّص لنا تقدم (اللعب) على (اللهو) في هذه الآية –للمرة الثانية في ذات السورة– سبب الجريمة البشعة التي ارتكبها هؤلاء الكفار المستهزئين بدين الله تعالى؛ فاستهانتهم بدين الله دفعتهم للعب فيه، فتمادت قلوبهم حتى أصبح استهزاؤهم لهواً محضاً، فاستحقوا عليه التقبيح والوعيد؛ فتقدم (اللعب) فيه إشعارٌ للمرحلة الأولى التي بدأوا فيها نحو الهاوية والانحدار؛ ليتنبه السامع فلا ينزلق انزلاقهم، ولا يتبع خطوات الشيطان كما اتبعوها؛ فلا يهلك كهلاكهم.

ولذلك جاء الأمر الإلهي بالفعل: (آ ن م) ولم يرد بأيّ فعل غيره؛ كالتولي أو الإعراض؛ لأن هذا الفعل يدلّ على قذف الشيء لقلة الاعتداد به[66]؛ وهذا عين ما يستحقه هؤلاء المستهينون بدين الله، فهم يستحقون عدم الاعتداد بهم والتقليل من شأنهم، وتجاهلهم؛ فأمِر النبي ﷺ ومن يصلح له الخطاب أن يذروهم ويفارقوهم.

3- **<u>قال تعالى في سورة محمد:</u> ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾**[محمد: 36] ويلحظ المتأمل في اقتران (اللعب) و(اللهو) في هذا السياق أن تقدم (اللعب) على (اللهو):

- في هذا المقام يدل على مراحل الانحدار والإغراء التي تصنعها الدنيا في قلوب الكفار، إذ بدأوا باللعب، وانشغلوا عن الهدف الرئيسي من خلقهم؛ حتى إذا ما أنهكت جوارحهم انتقلوا لمرحلة اللهو الذي خالط حب الدنيا فيه شغاف قلوبهم؛ فكان همهم هو تحقيق المتعة والركض خلف هوى النفس حيث كان.
- فيه تحذير للمؤمنين من الوقوع في شَرك الحياة الدنيا؛ فيضلوا السبيل ويتركوا الجهاد في سبيل الله، فالتمادي في اللعب فيها يوقع في فخ اللهو؛ وهذا يتناسب مع السياق الذي يحض على الجهاد؛ ليحذر المؤمن ويتيقظ؛ يقول ابن عاشور: "واللعب: الفعل الذي يريد به فاعله الهزل دون اجتناء فائدة كأفعال الصبيان في مرحهم، واللهو: العمل الذي يعمل لصرف العقل عن تعب الجد في الأمور فيلهو عمّا يهتم له ويكد عقله...، وشبهت أحوال الحياة الدنيا باللعب واللهو في عدم ترتب الفائدة عليها؛ لأنها فانية منقضية والآخرة هي دار القرار، وهذا تحذير من أن يحملهم حب لذائذ العيش على الزهادة في مقابلة العدو ويتلو إلى مسالمته؛ فإن ذلك يغري العدو بهم"[67].
- فيه نوع من الذم غير المباشر للكفار المتجاهلين حقيقة الحياة، فهم كالصبيان فاقدي التمييز فتنوا في الدنيا وانهمكوا باللعب فيها، ومما لا شك فيه أن الرجال لا يطيقون أن ينعتهم أحد بصفة من صفات الصبيان.

4- **<u>وفي سورة الحديد:</u>** قال تعالى: **﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾**[الحديد: 20]، قصرت هذه الآية أحوال الناس في الدنيا في ستة أمور: **﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾**[الحديد: 20]؛ فبدأت باللعب وقدمته على اللهو؛ لأنه أول مراحل الافتتان بالدنيا والانشغال بها، فهو مرتبة تسبق اللهو، ولكونه متعلقاً بالجوارح، والتمادي فيه يجعل قلب المرء متعلقاً بالدنيا لاهياً عن حقيقتها، ثم ينتقل إلى اللهو وهو ثاني الأمور التي وصفت بها الحياة في هذه الآية؛ يقول شيخ المفسرين الطبري: "اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم، ما هي إلا لعب ولهو تتفكّهون به، وزينة تتزيَّنون بها، وتفاخر بينكم، يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياشها... ويباهي بعضكم بعضاً بكثرة الأموال والأولاد"[68].

تجلت فيما سبق حكمة تقدم (اللعب) على (اللهو) في السياقات القرآنية التي اقترنا فيها، ولو وردا على عكس ذلك الترتيب؛ لفسد المعنى وضاعت اللطائف.

المطلب الثاني: علاقة تقديم (اللهو) على(اللعب) بالسياق القرآني.

نزل هذا القرآن على أعلى درجات الدقة والإعجاز، ولقد ثبت أنه ما من لفظة فيه تتقدم أو تتأخر إلا لحكمة بديعة وسر بياني معجز؛ وفيما يأتي بيان سر تقدم (اللهو) على (اللعب) في السياق القرآني؛ حيث ورد مرتين:

الأولى: في سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾[الأعراف: 51] يلحظ المتأمل أن تقدم لفظ (اللهو) على (اللعب) يتناسب مع عظم جرم الكفار.

قد يتساءل السامع: ما الذنب الذي اقترفه أصحاب النار فاستدعى أن يحرمهم الله تعالى من خيرات الجنة على كثرتها؟ ففي الجنة ينابيع، وفيها من الثمار والرزق الوفير ما لا عين رأت، ولا خطر على قلب بشر، ومهما أفاض أهل الجنة من هذه الخيرات؛ فلن ينقص منها شيء؛ ولكنّ الله جعلها محرمة على الكافرين؟ فجاء الرد، وفيه بيان لعظم جريمة الكفار، وتحقيق لوعد الله تعالى بمعاقبتهم بالمثل: ﴿**فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا**﴾[الأعراف: 51] وهذا كمال العدل، فبُدئ بـ(اللهو) تعجيلاً للسامع بذكر المرحلة التي وصل إليها هؤلاء من الانحطاط في السخرية والتمادي بالاستهزاء؛ والذي يدل على تعلق قلوب الكفار بالدنيا ردحاً من أعمارهم؛ حتى ملأ حبها قلوبهم، وسلبتْ إرادتهم فغرقوا بزخارفها، وأشبعتْ أهواءهم وأبطرتهم، ثم جاء بعد ذلك ذكر (اللعب) تحذيرا من المرحلة الأولى التي جرّأت قلوب المجرمين على فعلهم.

إذن، فالتقديم جاء هنا مراعاة لجو سياق سورة الأعراف الذي دعا إلى التزام هدي الله تعالى والاجتماع على كلمته، فتقديم (اللهو) يفيد التحذير من خطر عظيم ينافي مقصود السورة؛ وهو الاجتماع على الباطل[69]؛ والانغماس في الشهوات والغفلة التي تصدّ عن هدي الله تعالى.

ثم إن تقديم (اللهو) على (اللعب) يتناسب مع حال أصحاب النار في الآخرة؛ فمن مهام اللعب الرئيسية: استجلاب الفرح، ومن مهام (اللهو): دفع الهم؛ فكان الأنسب ذكر اللهو أولاً؛ ليتناسب المقال مع المقام؛ فالكفار في شدة وكرب عظيم وهمّ يتملك قلوبهم؛ فكان من الأنسب تذكيرهم بلهوهم بالدنيا قبل تذكيرهم باللعب بدين الله تعالى.

وتأخر ذكر(اللعب) هنا، مع أن كل لهو لعب؛ للتأكيد ولإلحاق مزيد من الذم بالكفار؛ بتشبيه فعلهم بفعل الصبيان العابثين الجاهلين وعواقب أفعالهم؛ وتشنيعاً لحالهم؛ تحذيراً للمؤمنين من عاقبتهم الوخيمة، وحتى لا يتوهم السامع أن جوارح الكفار بريئة من الاستهزاء بالدين؛ إذ (اللعب) متعلق بالجوارح؛ فاستدعى السياق ذكره.

الثانية: في سورة العنكبوت: قال تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[العنكبوت: 64]، يلحظ أن تقديم ذكر (اللهو) فيه توبيخ للكافرين، وإشارة إلى خفة عقولهم؛ فـ(اللهو) مرتبط بغياب العقل؛ إذ لا يستدعي حضور العقل؛ بل يستجيب المرء فيه لأهواء نفسه طلباً لدفع همه أو حزنه، يقول المطعني: "بدأ بذكر(اللهو)؛ لأنه في زمان الشباب وهو أكثر من زمان (اللعب) وهو زمان الصبا"[70]، وهذا يتناسب مع المقام وجو السورة؛

فالمقام يتناول ذم الكافرين بسبب إنكارهم البعث وتنكبهم سبيل التوحيد[71]، وجو السورة مشحون بالحديث عن الصراع بين الإيمان والكفر، ومحنة الأنبياء مع أقوامهم؛ فاقتضى ذلك البدء بـ(اللهو).

إنّ تقديم ذكر (اللهو) فيه تحذير غير مباشر للمؤمنين؛ فالافتتان بالدنيا يوصل –لا محالة– إلى اللهو فيها، ومثال ذلك: حال هؤلاء الكافرين الذين غرتهم الدنيا فأنكروا البعث وأشركوا بالله تعالى وأنكروا نعمه؛ حتى غدا همهم إرضاء شهواتهم وإمتاع نفوسهم؛ فـ"قدم اللهو؛ لأن الإعراض عنه يحسم مادة الشر فإنه الباعث عليه"[72].

واقتضى المقام ذكر (اللعب) بعد (اللهو)؛ لمزيد تحقير للكافرين؛ فاللعب –كما أسلفنا– فيه تشبيه لفعل المرء بفعل الصبيان العابثين الجاهلين وعواقب أفعالهم، وهؤلاء الكفار بالغوا في الركض خلف الدنيا والغرق في تلبية شهواتهم حتى غدا حالهم كحال الصبي اللعوب الفاقد للتمييز.

وفي مقارنة سياق سورة العنكبوت بسياق سورة الأنعام؛ حيث جاء ذكر (اللعب) بعد (اللهو)؛ يقول الرازي: "قال هناك: إلا لعب ولهو، وقال هاهنا: إلا لهو ولعب؛ فنقول لما كان المذكور هناك من قبل الآخرة وإظهارهم للحسرة، ففي ذلك الوقت يبعد الاستغراق في الدنيا بل نفس الاشتغال بها؛ فأخر الأبعد، وأما هاهنا لما كان المذكور من قبل الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس إلى الإقبال عليها والاستغراق فيها، اللهم إلا لمانع يمنعه من الاستغراق فيشتغل بها من غير استغراق فيها، ولعاصم يعصمه فلا يشتغل بها أصلاً، فكان هاهنا الاستغراق أقرب من عدمه فقدم اللهو"[73]؛ وللمتأمل أن يدرك أن هذا التعليل ينطبق على سورتي العنكبوت والأنعام، ولا يصلح لتعليل التشابه بين العنكبوت وسورتي محمد والحديد؛ إذ المذكور فيهما من قبل الدنيا وتقدم فيهما (اللعب) على (اللهو).

ومما لا بد من التعليق عليه في هذا السياق: ما قاله الكرماني في (أسرار التكرار): "قوله: (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) قدم اللعب على اللهو في هذه السورة في موضعين –أي: الأنعام– وكذلك في سورتي القتال والحديد، وقدم اللهو على اللعب في الأعراف والعنكبوت. وإنما قدم اللعب في الأكثر؛ لأن اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب ببينه ما ذكر في الحديد: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ**﴾[الحديد: 20] ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ**﴾ كلعب الصبيان ﴿**وَلَهْوٌ**﴾ كلهو الشبان ﴿**وَزِينَةٌ**﴾ كزينة النسوان ﴿**وَتَفَاخُرٌ**﴾ كتفاخر الإخوان ﴿**وَتَكَاثُرٌ**﴾ كتكاثر السلطان"[74]، يلحظ أن الكرماني يعلق تقدم (اللعب) على (اللهو) بسن المرء؛ وهذا مما فيه نظر؛ فالأولى ألا يُعلق ذكر (اللعب) في هذه الاقترانات بأمر سن الصبي؛ فالكفار في ذلك السن غير مميزين لأفعالهم، ولا محاسبين عليها؛ قال النبي ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة: عن الصغير حتى يبلغ..." [75]، والأولى أن يُعلق بأمر ذم الكفار وتشبيه أفعالهم بأفعال الصبيان الجاهلين؛ يقول الغرناطي: "أما آية الأعراف، فإنها قول المؤمنين أهل الجنة إخباراً عن حال الكافرين الموجبة لتعذيبهم فقدموا في الذكر (اللهو) الشاغل عن الاستجابة الجاري مع سن التكليف والمساوق له الناشئ عن اللعب؛ إذ وجود اللعب أولي في السن التي معظمها غير سن التكليف،...ولم يذكر اللعب أولاً؛ لأنه جار في البدأة وحين لا تكليف؛ فكأن الكلام في قوة أن لو قيل: إن الله محرم نعيم الجنة على من تأبط الكفر واعتمده وأتبع اللعب واللهو من كفره فلم يبرح عن ملازمة الطبع والهوى"[76]. ولا أرى بأن المقصود هنا من كلام الغرناطي أن هؤلاء الكفرة قد انشغلوا باللعب منذ نعومة أظفارهم؛ وإنما إيراد اللعب هنا على سبيل الذم غير المباشر لهؤلاء. والله أعلم.

المبحث الثالث:

بيان الهدايات القرآنية الـتي يحملها هذا الاقتران.

لقد أنزل هذا القرآن ﴿**بِبَيَانًا لِكُلِّ شَـــيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْـــرَى لِلْمُسْـــلِمِينَ**﴾[النحل: 89]؛ ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[المائدة: 16]، ويصلح لهم أمر الدنيا والآخرة، كما أصـلح به حال الأوائل الذين أقبلوا عليه وجعلوه دستور حياتهم، فالله تعالى قد أودع فيه غذاء الروح، وهداية العقول[77]، فلا بد من استنباط هداياته للانتفاع بها؛ وفيما يأتي بيان الهدايات المستنبطة من اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن:

5- قال تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[الأنعام: 32].

- الدنيا تشغل جوارح الإنسان وقلبه، فإذا ما استجاب إلى زخرفها استنزفت قواه وجهده البدني والذهني، فيمضي عمره دون أن يشعر به، ولا يدرك سرعة مرور الزمن إلا بوفاة قريب، أو بتغير هيأته، أو تراجع حالته الصحية بسبب الكبر؛ لذلك كان النبي ﷺ يدعو الله بقوله: "... ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا..."[78].
- الدنيا قادرة على سرقة المرء من نفسه دون أن يشعر، ولكنه إذا تأمل بحالها، وأدرك حقيقتها بكونها قنطرة للآخرة؛ تحرر من هيمنتها، ولم يعطها من الاهتمام إلا ما تستحق.
- الحياة الآخرة هي الدار الأبدية التي لا يستحق الهناء فيها إلا ﴿**لِلَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾؛ تيئيسا للمشركين، وختم هذه الآية الكريمة باستفهام: ﴿**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ يدل على توبيخ المشركين المنشغلين بالدنيا عن الآخرة، أو يدل على تحذير للمؤمنين من المصير إلى حال هؤلاء المشركين[79].

6- في قوله تعالى: ﴿**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**﴾[الأنعام: 70]؛ تشير الآية إلى جملة من الهدايات؛ منها:

- على المؤمن ألا يخالط المستهزئين في الدين؛ حتى لا ينحدر انحدارهم؛ فيهون عليه الدين، ويستمرئ أفعالهم فيحذو حذوهم، ويفقد الثواب والأجر؛ فيهلك.
- من آثار الاغترار بالدنيا والافتتان بها: اتخاذ الدين لعبا ولهوا.
- إن الموعظة والذكرى، والصحبة الصالحة؛ تنقذ المؤمن من الافتتان بالدنيا.

7- قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾[الأعراف: 51] يهدي هذا الاقتران المؤمن إلى:

- التحذير من مصير الكافرين المتلاعبين بالدين، أو الذين جعلوا اللهو واللعب ديناً لهم قد حجبهم عن رؤية حقيقة الدنيا، فنالت منهم وغفلوا عن حقيقتها في حال يقظتهم[80].
- من أساليب القرآن في الوعظ والتحذير من الاغترار بالدنيا: تصوير حال الكفار يوم القيامة، وعظم جرمهم الذي اقترفوه، وبيان مآلهم كأنه ماثلٌ أمام المتلقي؛ لينفر من أفعال الكفار والمعاندين، ويسلك السبيل القويم.

8- قال تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[العنكبوت: 64]، من هدايات هذا الاقتران:

- على المؤمن أن يبصر حقيقة الدنيا كما صوّرها الله تعالى؛ فهي دار الزوال والفناء، والآخرة هي دار المقام والأبدية.
- إن الكفار السفهاء لا يبصرون حقيقة الدنيا؛ فهم يظنون أنها دار المقام، ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾[الجاثية: 24]، وهذا الاعتقاد يدفعهم إلى ارتكاب جرائمهم؛ من استهزاء بالدين، ولعب ولهو...، ولو علموا حقيقة هذه الدنيا لما اقترفوا ذنوبهم.

9- قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾[محمد: 36]، تدل هذه الآية على:

- حقيقة الدنيا إلى زوال ولكنها تفتن غير المؤمن بسحرها وزينتها؛ فيبدأ باللعب فيها ثم إذا ما تملكت قلبه، اتخذها لهوا، فالتمادي في اللعب فيها يوقع في فخ اللهو، فعلى المؤمن أن يحذر الوقوع في شَرك الحياة الدنيا؛ فلا يضل السبيل ولا ينحرف عن أمر الله.
- إن سبيل تحرر الإنسان من سلطان الدنيا يكون بالإيمان والتقوى.
- إن الإنسان إذا أدرك حقيقة الدنيا نجا في الدنيا والآخرة، وأكرمه الله بالثواب والأجر الوفير.

10- قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[الحديد: 20]، يستنبط من هذه الآية الهدايات الآتية:

- إن لتعلق الإنسان في الحياة الدنيا أسباب؛ وفي مقدمة هذه الأسباب: اللعب واللهو؛ فباللعب يستجلب الفرح، وباللهو يدفع الهم والحزن.
- يدرك المتأمل أن (اللعب واللهو) هما مفتاح باقي الأسباب: الزينة والتفاخر والتكاثر بالأموال والأولاد؛ فحب الدنيا والعجب بها إذا سيطر على الجوارح باللعب، وعلى القلب باللهو؛ شغل الإنسان عن هدفه الأسمى وهو النجاة في الدنيا والفلاح في الآخرة، واتبع خطوات الشيطان؛ فهلك.

الخاتمة.

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات؛ منها:

1- هناك تباين بين(اللعب) و(اللهو)؛ فاللعب مرحلة تسبق اللهو، وهي تختص بالصبيان، تهدف إلى الشعور بالفرح، متعلقة بالجوارح وتفتقر لجهد عقلي يسير؛ بخلاف اللهو الذي يبتغي به صاحبه إشباع هوى نفسه وإزاحة الهم عنها؛ إذ يتعلق بالقلب ولا يحتاج لجهد عقلي؛ فكل لهو لعب، وليس كل لعب لهو.

2- وجود فروق دلالية بين (اللعب) وبين (العبث) و(الخوض)؛ فكل عبث يخالطه لعب، وكلاهما يستعملان في الذم، وأما الخوض فوضع في أصل اللغة للمشي في الماء ثم استعير للكذب والباطل.

3- ورد اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن في خمس سور، في ستة مواضع، في سياق ذم الكافرين وتقبيحهم، والتحذير من سلوك منهجهم في حب الدنيا والافتتان بزخرفها، وبيان حقيقة الدنيا بكونها دار زوال لا بقاء؛ لئلا ينخدع بها المؤمن.

4- تقدم ذكر (اللعب) على (اللهو) في أربعة مواضع؛ للتحذير من المراحل التي مرّ بها المفتونون بالدنيا وزخرفها؛ حيث تبدأ جوارحهم باللعب؛ بالانشغال في الدنيا مع قليل من الوعي العقلي؛ استجلاباً للسعادة والفرح، ثم يستمروا في غيّهم حتى يسيطر حب الدنيا على قلوبهم؛ فينحدر حالهم إلى اللهو؛ لدفع الهم والحزن؛ فالسعادة باللعب في الدنيا مهما تحققت لدى المرء؛ فلن تبلغ مد سعادة الآخرة ولا نصيفها.

5- تقدم ذكر (اللهو) على (اللعب) في موضعين؛ في سورة الأعراف، وسورة العنكبوت؛ للمبالغة في توبيخ الكفار المنخدعين بالدنيا المنشغلين بها عن عبادة الله تعالى وحده، والتأكيد على تشبيههم بحال الصبية غير المميزين، الجاهلين عواقب أفعالهم.

6- يستنبط من اقتران لفظي(اللعب) و(اللهو) هدايات عدة؛ منها:

- إن (اللعب) و(اللهو) من أولى خطوات الوقوع في شرك حب الدنيا والافتتان بها، فالدنيا إذا ما استولت على قلب المرء استنزفت قدراته البدنية والعقلية.
- للمرء أن يحفظ نفسه من الوقوع ضحية حب الدنيا؛ بالإيمان والتقوى، والصحبة الصالحة، وترك مجالسة المستهزئين بالدين، وبالموعظة الحسنة، وإدراك حقيقة الدنيا بأنها دار فناء وزوال.

توصي هذه الدراسة بأمور منها:

- العناية بدراسة الاقتران في القرآن؛ من حيث اقتران الحروف، والألفاظ والجمل والأساليب والموضوعات، لاستنباط الهدايات والانتفاع بالفوائد.
- زيادة العناية بالكشف عن الفروق اللغوية والدلالية بين الألفاظ؛ لاستنباط الأسرار البلاغية والبيانية.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش.

(1) ينظر: الشهري، د. عبد الرحمن، موقع الألوكة، https://www.alukah.net/web/alshehry/0/27508/، 2020/6/17.

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت 395هـ/1004م)، **معجم مقاييس اللغة**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، (ط1)، (مادة قرن).

(3) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 503هـ/1108م)، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان داوودي، دمشق، دار القلم، 2002م، (ط3)، (مادة قرن).

(4) الوزير، محمد رجب، **علاقة الاقتران في الجملة العربية، دراسة في الفكر النحوي والدراسات العربية الحديثة**، مجلة علوم اللغة، مصر، مجلد 1، عدد 4، 1998، ص9.

(5) ينظر: الزركشـــي، بدر الدين محمد (794هـ/1392م)، **البحر المحيط في أصـــول الفقه**، تحقيق: محمد بن تامر، لبنان، دار الكتب العلمية، 2000م، (د.ط)، ج4، ص397.

(6) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (لعب).

(7) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (لعب).

(8) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1999م، (ط3)، مادة (لعب).

(9) ينظر: الكرماني، محمود بن حمزة (ت 505هـ/1110م)، **أســـرار التكرار في القرآن**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، القاهرة، دار الاعتصام، 1396هـــ، (ط2)، ص69. وينظر: البيضاوي، ناصر الدين (ت 685هـ/ 1292م)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، (ط1)، ج3، ص15. وينظر: الزركشي، بدر الدين محمد (794هـ/1392م)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية عيســى البابى الحلبي وشـركائه، 1957م، (ط1)، ج1، ص121. وينظر: الشـريف الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ/ 1413مـ)، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة، 2004م، (ط1)، ص161. وينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (ت 1393هـــ/1973م)، **التحرير والتنوير**، تونس، دار سحنون، 1984م، (ط3)، ج7، ص193. وينظر: المطعني، عبد العظيم (ت 1429هـــ)، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، مصر، مكتبة وهبة، 1992م، (ط1)، ج2، ص199.

(10) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد (1388هـــ/1968م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مصر، دار الكتب المصرية، 1364هـ، (ط1)، ص647.

(11) **مقاييس اللغة**، مادة (لهو).

(12) **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (لهو)؛ وينظر: العســكري، الحســن بن عبد الله أبو هلال (395 هـ/1005م)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد ســليم، القاهرة، دار العلم والثقافة، 1997م، (ط1)، ص469-470. وينظر: الأنصـــاري، زكريا (926هـ/ 1520م)، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تحقيق: مازن مبارك. بيروت، دار الفكر المعاصر،1991م، (ط1)، ص75.

(13) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (170هـ/786م)، **كتاب العين**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي، مصر، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)، (ط1)، مادة (لهو). وينظر: ابن منظور، **لســـان العرب**، مادة (لهو). وينظر: الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ/981م)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، (ط1)، مادة (لهو).

(14) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (لهو)؛ وينظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ج2، ص199.

(15) الكرماني، **أسرار التكرار في القرآن**، ص69. وينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج3، ص15. وينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص121. وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص193. وينظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ج2، ص199.

(16) المناوي، محمد عبد الرؤوف (1031هـ/1622م)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، بيروت، دار الفكر، 1410هـ، (ط1)، ص293.

(17) ينظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص653.

(18) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، مادة (عبث)؛ وينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (عبث)؛ وينظر: الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (عبث)؛ وينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عبث)؛ وينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، مادة (عثب).

(19) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص500.

(20) ينظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص441.

(21) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج18، ص133.

(22) ينظر: ونسنك، **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، ج4، ص103.

(23) **مقاييس اللغة**، ابن فارس، مادة (خوض).

(24) الفراهيدي، **كتاب العين**، مادة (خوض).

(25) **لسان العرب**، مادة (خوض).

(26) ينظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص246.

(27) **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (خوض).

(28) ينظر: ونسنك، **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، ج24، ص88.

(29) ينظر: أبو عودة، عودة خليل، الترادف في اللغة العربية، **المجلة الثقافية**، مجلد:(12،13)، 1987م، ص5. وينظر: المنجد، محمد، **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**، دمشق، دار الفكر، 1997م، (ط1)، ص 224.

(30) الفائزي، هادي، **قواعد تفسير القرآن الكريم: أسسها المنطقية، استنباطاتها قطعياتها**، رسالة ماجستير، العراق، كلية الفقه/ جامعة الكوفة، 2010م، ص8.

(31) مفردات **ألفاظ القرآن**، (748-749). وينظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص469-470. وينظر: الأنصاري، **الحدود الأنيقة**، ص75.

(32) الكرماني، **أسرار التكرار في القرآن**، ص69. وينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج3، ص15. وينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص121. وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص193. وينظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ج2، ص199.

(33) ينظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص469-470.

(34) **مقاييس اللغة**، ابن فارس، مادة(دلّ).

(35) ينظر: الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة: (دلّ).

(36) ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، مادة (دل)؛ وينظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص68. وينظر: الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة: (دلّ)؛ وينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة(دلل).

(37) الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، ص91.

(38) الطريفي، عبد العزيز، **التفسير والبيان لأحكام القرآن**، الرياض، مكتبة دار المنهاج، 1438هـ، (ط1)، ص1247؛ وينظر: عباس، فضل حسن (1432هـ/2011م)، **تفسير القرآن المجيد**، الأردن، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، 2017م، (ط1)، ج2، ص595.

(39) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص197.

(40) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص193.

(41) الجرجاني، عبد القاهر (471هـ/1078م)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني، 1992م، (ط3)، ص332.

(42) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص194.

(43) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص194.

(44) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1376هـ/1956م)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الرياض، دار ابن الجوزي، 1422هـ، (ط1)، ج1، ص469.

(45) ينظر: الرازي، أبو عبد الله (606هـ/1210م)، **مفاتيح الغيب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، (ط3)، ج12، ص515.

(46) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف (745هـ/1344م)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م، (ط1)، ج4، 112. وينظر: الأشقر، عمر سليمان (1433هـ/1986م)، **تفسير المعاني الحسان في تفسير القرآن**، الأردن، دار النفائس، 2014م، (ط1)، ج2، ص1005.

(47) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج13، ص24.

(48) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج7، ص147. وينظر: عباس، **تفسير القرآن المجيد**، ج2، ص646.

(49) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج7، ص147-148.

(50) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج9، ص8-9. ينظر: الطريفي، **التفسير والبيان لأحكام القرآن**، ص1281. وينظر: عباس، **تفسير القرآن المجيد**، ج2، ص715.

(51) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج14، ص253.

(52) ابن عطية، عبد الحق بن غالب (542هـ/1148م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م، (ط1)، ج2، ص407.

(53) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج14، ص384. ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20، ص200-201. ينظر: الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، بيروت، دار القرآن الكريم، 1981م، (ط2)، ج2، ص450. وينظر: الطريفي، **التفسير والبيان لأحكام القرآن**، ص1929.

(54) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص30.

(55) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج8، ص366. وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص31.

(56) ينظر: الطريفي، **التفسير والبيان لأحكام القرآن**، ص2043.

(57) البقاعي، **نظم الدرر**، ج18، ص265.

(58) ينظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص 330،335.

(59) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص354-355. وينظر: الطريفي، **التفسير والبيان لأحكام القرآن**، ص2111.

(60) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص400.

(61) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص393.

(62) السامرائي، فاضل صالح، **التعبير القرآني**، عمان، دار عمار، 2007م، (ط5)، ص53.

(63) ينظر: البقاعي، برهان الدين (885هـ/1480م)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 1969م، (ط1)، ج7، ص93.

(64) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج12، ص515.

(65) الغرناطي، ابن الزبير (708هـ/1308م)، **ملاك التأويل**، تحقيق: سعيد فلاح، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م، (ط1)،

ج1، ص445.

(66) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (يذر).

(67) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص133.

(68) الطبري، **جامع البيان**، ج23، ص193.

(69) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج7، ص409.

(70) **خصائص التعبير القرآني**، ج2، ص199-200.

(71) ينظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني**، ج2، ص199-200.

(72) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج14، ص474.

(73) **مفاتيح الغيب**، ج25، ص75.

(74) الكرماني، **أسرار التكرار في القرآن**، ص108؛ ونقله عنه ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص121.

(75) أخرجه: الشيباني، أحمد بن حنبل (241هـ/855م)، **في مسنده/ مسند علي بن أبي طالب**، حديث:940.

(76) الغرناطي، **ملاك التأويل**، ج1، ص447.

(77) ينظر: حمد، طه وآخرون، **الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية**، الدمام، مكتبة دار المتنبي، 2017م، (ط1)، ج1، ص73.

(78) رواه: الترمذي، محمد بن عيسى (279هـ/892م)، **السنن**، حديث:3502.

(79) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص195-196.

(80) ينظر: الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة(غرر).